أنماط الوثيقة وكشف المخبوء في الميتاسرد العراقي بعد عام ٢٠٠٣

(مخيّم المواركة، ومصابيح أورشليم، والطريق إلى تل المطران نموذجاً)

يدالله ملايري[١] ،إحسان التميمي[٢] ، باسم محمد ناصر[٣]

(قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الفارابي، جامعة طهران، مدينة قم، إيران)
Malayeri75@ut.ac.ir

(قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، العراق)

ihsan.mohammed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

(قسم اللغة العربية، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق)
basmm8022@gmail.com

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أنماط الوثيقة وتوظيفها في الميتاسرد الروائي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، وبيان دورها في إنتاج سرديات الكشف وفضح المخبوء السياسي والاجتماعي والثقافي والديني داخل النص الروائي. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الوثيقة تجاوزت وظيفتها التوثيقية التقليدية لتغدو مكوّناً سردياً فاعلاً يسهم في بناء الخطاب الروائي وإنتاج المعرفة وإعادة تشكيل الذاكرة ومساءلة السرديات الرسمية، واعتمد البحث المنهج السردي والمنهج الثقافي، إلى جانب مقاربة الميتاسرد، لتحليل العلاقة بين الوثيقة والسلطة وسردية الكشف داخل عدد من الروايات العراقية المعاصرة، هي: مخيم المواركة لجابر خليفة جابر، ومصابيح أورشليم لعلي بدر، والطريق إلى تل المطران لعلي بدر. وتم انتخاب هذه الروايات لأنها وظفت الوثائق وبمختلف أنواعها سواء كانت مذكرات شخصية , أو رسائل بريدية أو أماكن تاريخية سواء كانت مدن أو مكتبات لها بعدها التاريخي والوثائقي، وقد تناول الإطار المفاهيمي للبحث مفاهيم الوثيقة والسلطة وسردية الكشف والميتاسرد، بوصفها مرتكزات نظرية لفهم طبيعة اشتغال الوثيقة داخل الخطاب الروائي. وتوصل البحث إلى أنّ الوثيقة في الرواية العراقية المعاصرة لم تعد مجرد أداة للإسناد المرجعي، بل تحولت إلى أرشيف مضاد للخطاب الرسمي، أسهم في استعادة الأصوات المهمشة وكشف المسكوت عنه وإعادة بناء الذاكرة الفردية والجمعية بوصفها تقنية ميتا سردية وكيف أسهمت أنماط الوثيقة المختلفة في بناء الميتاسرد الروائي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ في الكشف عن المخبوء السياسي والديني والاجتماعي والثقافي داخل النص الروائي؟ وهذا هو السؤال الرئيس في هذا الدراسة ، كيف أظهرت الدراسة هذه الأنماط المتعددة، كالمخطوطات والرسائل والأرشيفات والشهادات والوثائق البصرية، وأدّت دوراً مركزياً في بناء الوعي الميتاسردي للنص، وفي مساءلة العلاقة بين التاريخ والتخييل والحقيقة السردية ؟ وكشفت النتائج أن الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ وظّفت الوثيقة بوصفها أداةً معرفية وجمالية لإنتاج سرديات مضادة للسرديات المهيمنة، وإعادة قراءة الوقائع التاريخية والثقافية من زوايا مغايرة، بما أسهم في تعزيز حضور الميتاسرد وسرديات الكشف داخل المتن الروائي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الوثيقة، الميتاسرد، الرواية العراقية، جابر خليفة جابر، علي بدر

Document Patterns and the Unveiling of the Concealed in Iraqi Metafiction: *Mukhayyam al-Muwārikah*, *The Lamps of Jerusalem*, and *The Road to Tell al-Mutran* as Case Studies

Abstract

This study deal with the documentary forms in Iraqi metafiction after 2003, examining their role in constructing narratives of revelation and exposing the political, social, cultural, and religious dimensions concealed within the novelistic text.. To achieve its objectives, the study employs narratological and cultural approaches, together with a metafictional framework, to analyze the relationship between documentary discourse, power, and revelatory narration in three contemporary Iraqi novels: *Mukhayyam al-Muwārikah* by Jaber Khalifa Jaber, *The Lamps of Jerusalem* by Ali Badr, and *The Road to Tell al-Mutran*, also by Ali Badr. The theoretical framework examines the concepts of the document, power, revelatory narrative, and metafiction as essential analytical foundations for understanding the operation of documentary forms within fictional discourse.The findings demonstrate that the document in the contemporary Iraqi novel is no longer merely a referential device; rather, it has evolved into a counter-archive that challenges official discourse by recovering marginalized voices, uncovering silenced histories, and reconstructing both individual and collective memory. The study further reveals that diverse documentary forms—including manuscripts, letters, archives, testimonies, and visual documents—play a pivotal role in shaping the novels' metafictional consciousness and in interrogating the relationship between history, fiction, and narrative truth. Moreover, the findings indicate that post-2003 Iraqi fiction strategically employs documentary forms as epistemological and aesthetic instruments for producing counter-narratives that contest dominant historical and cultural discourses, thereby reinforcing the prominence of metafiction and narratives of revelation within the contemporary Iraqi novel.

Keywords: Document; Metafiction; Iraqi Novel; Jaber Khalifa Jaber; Ali Badr.

المقدمة:

شهدت الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ تحولات عميقة على مستوى الرؤية والبناء الفني، نتيجة المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي أعقبت تلك المرحلة ، وقد انعكست هذه التحولات على الخطاب الروائي الذي اتجه إلى مساءلة التاريخ وإعادة قراءة الذاكرة وكشف المساحات المهمشة خارج السرديات الرسمية، أي سلط كتّاب تلك المرحلة الضوء على نوع آخر من السرديات تمثل بإدخال المذكرات الشخصية لكتاب الرواية أنفسهم وإدخال سرد الطبقات المهمشة بوصفها شخصيات رئيسة في سردهم ليصنعوا ميتا سرد خاص بتلك المرحلة ، وفي هذا السياق برزت الوثيقة بوصفها إحدى أبرز التقنيات السردية التي استعانت بها الرواية العراقية المعاصرة لإعادة بناء الواقع وتأويله، والكشف عن الطبقات الخفية الكامنة خلف الوقائع والأحداث. ولم تعد الوثيقة تؤدي دورها التقليدي بوصفها أداة للتوثيق أو الإسناد، بل تحولت إلى مكوّن سردي فاعل يشارك في إنتاج المعنى وإعادة تشكيل العلاقة بين التاريخ والتخييل، وقد تنوعت أنماطها داخل النصوص الروائية بين الرسائل والمخطوطات واليوميات

والأرشيفات والشهادات التاريخية، مما منح الرواية إمكانات جديدة في تمثيل الواقع واستنطاق الذاكرة وكشف المخبوء. ويأتي هذا البحث في إطار دراسة الوثيقة في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ وعلاقتها بالميتاسرد الروائي، بوصفها تقنية تكشف آليات بناء النص وتعيد مساءلة المرجع التاريخي والثقافي، وينصب اهتمامه على الكشف عن أنماط الوثيقة ووظائفها السردية والثقافية، وبيان دورها في إنتاج سرديات بديلة للخطابات المهيمنة. وتتحدد حدود البحث زمانياً بالرواية العراقية الصادرة بعد عام ٢٠٠٣، وموضوعياً بدراسة أنماط الوثيقة ووظائفها الميتاسردية وعلاقتها بتقنيات الكشف في عدد من النماذج الروائية المختارة.

١ -إشكالية البحث:

تنبع إشكالية البحث من التحول الذي شهدته وظيفة الوثيقة في الرواية العراقية المعاصرة، إذ تجاوزت دورها التوثيقي التقليدي لتصبح عنصراً فاعلاً في بناء الخطاب الروائي وإنتاج الميتاسرد. ومن هنا يسعى البحث إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين أنماط الوثيقة والميتاسرد الروائي، وبيان دور الوثيقة في كشف المخبوء وإعادة بناء الذاكرة ومساءلة السرديات الرسمية.

وينطلق البحث من التساؤل الرئيس الآتي:

كيف أسهمت أنماط الوثيقة المختلفة في بناء الميتاسرد الروائي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ في الكشف عن المخبوء السياسي والديني والاجتماعي والثقافي داخل النص الروائي؟

٢ -فرضيات البحث:

ينطلق البحث من الفرضيات الآتية:

١ -تجاوزت الوثيقة في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ وظيفتها التوثيقية التقليدية لتتحول إلى مكوّن سردي فاعل يسهم في إنتاج المعنى وبناء الخطاب الروائي.

٢ -أسهمت أنماط الوثيقة المختلفة في تشكيل بنية ميتاسردية كشفت آليات السرد وأعادت مساءلة المرجع التاريخي والثقافي.

٣ -مثّلت الوثيقة أداة للكشف عن المخبوء السياسي والديني والاجتماعي والثقافي، وأسهمت في استنطاق المسكوت عنه داخل الذاكرة الفردية والجمعية.

٥ -بيان إسهام الوثيقة في تفكيك السرديات الرسمية وإنتاج سرديات بديلة تستعيد الأصوات المهمشة والوقائع المغيبة.

٤-المنهج المعتمد:

تقتضي طبيعة هذا البحث الإفادة من مناهج ومقاربات نقدية قادرة على الإحاطة بالأبعاد السردية والثقافية التي تحكم حضور الوثيقة داخل الرواية العراقية المعاصرة وانطلاقاً من ذلك اعتمد البحث المنهج النقدي التحليلي في استنطاق النصوص وكسر الاتفاقيات في مرحلة ما بعد الحداثة، فضلاً عن مقاربة الميتاسرد بوصفها إطاراً إجرائياً لتحليل طبيعة اشتغال الوثيقة داخل النص الروائي والكشف عن علاقتها باستراتيجيات الكشف.و تُعد مقاربة الميتاسرد من أهم المقاربات النقدية في دراسة الوثيقة داخل الرواية المعاصرة؛ لأنها تُعنى بتحليل وعي النص بذاته وبآليات إنتاجه. وتنبع أهميتها من كون الوثيقة تمثل إحدى أبرز التقنيات التي اعتمدتها الرواية العراقية في بناء خطاب ميتاسردي يقوم على مساءلة المرجع التاريخي وكشف حدود الحقيقة وإبراز الطابع الإنشائي للسرد. وتسهم هذه المقاربة في الكشف عن مظاهر كسر الإيهام الواقعي وتداخل الوثيقة والخطاب الروائي ودورها في تشكيل البنية

الميتاسردية للنص. إن الجمع بين المنهج السردي والمنهج الثقافي ومقاربة الميتاسرد يتيح رؤية نقدية شاملة لأنماط الوثيقة ووظائفها داخل الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، ويساعد على الكشف عن دورها في بناء الخطاب الروائي واستراتيجيات الكشف التي يقوم عليها.

٥-١ مفهوم الوثيقة:

تُعد الوثيقة من المفاهيم المركزية التي ارتبطت بفكرة الإثبات والتوثيق وحفظ الذاكرة، غير أن تطور الدراسات النقدية والسردية الحديثة أدى إلى اتساع مفهومها وتعدد وظائفها. فلم تعد تقتصر على معناها التاريخي أو القانوني، بل أصبحت مكوّناً فاعلاً في الخطاب السردي، تؤدي أدواراً تتجاوز الإحالة المرجعية إلى إنتاج المعنى والمشاركة في بناء الرؤية الروائية.

الوثيقة لغةً:

تُشتق كلمة الوثيقة من الجذر اللغوي (و ث ق)، الذي يدل على الإحكام والثبات والقوة والاعتماد. فقد جاء في لسان العرب أن "الوَثْق والوَثاقة نقيض الضعف، ووَثِقَ به يَثِقُ وَثاقةً؛ أي اطمأن إليه واعتمد عليه" (ابن منظور، ١٩٩٤: ١٥/١٥٢). ووردت الوثيقة بمعنى العهد المحكم والميثاق المؤكد الذي يُعتمد عليه في حفظ الحقوق وإثبات الالتزامات. وعرّفها الفيروزآبادي بأنها ما يُوثق به الأمر ويُحكم، أي ما يكون سبباً في تثبيت الحق أو تأكيد الخبر (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥: ٢/٢٨٧)، في حين يشير المعجم الوسيط إلى أنّها "المستند أو الكتاب الذي يُعتمد عليه في إثبات أمر من الأمور" (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤: ١٠٥٨). وتكشف هذه الدلالات عن ارتباط مفهوم الوثيقة بمعاني الثقة والثبات والإثبات والاعتماد، وهي معانٍ ظلت حاضرة في استعمالاتها الحديثة، على الرغم من اتساع وظائفها لتشمل مجالات معرفية وثقافية وسردية تتجاوز حدود التوثيق التقليدي.

٥-١-٢ الوثيقة اصطلاحاً:

اكتسب مفهوم الوثيقة في الاصطلاح دلالات متعددة تبعاً لاختلاف الحقول المعرفية التي تناولته، فلم يعد مقتصراً على معنى الثقة والإثبات، بل اتسع ليشمل كل مادة أو أثر يمكن الإفادة منه في حفظ المعرفة واستعادة الوقائع وتفسير الأحداث. ففي المجال التاريخي تُعرَّف الوثيقة بأنها كل أثر مكتوب أو مادي يُعتمد عليه في دراسة الماضي وإعادة بناء الأحداث التاريخية، ويذهب مارك بلوخ إلى أنّ الوثيقة تشمل كل ما يتركه الإنسان من آثار يمكن أن تسهم في معرفة الماضي وفهمه، سواء أكان نصاً مكتوباً أم أثراً مادياً أم شهادة تاريخية . (Bloch, 1986: 62)

أما في علم الأرشيف فتشير الوثيقة إلى كل سجل أو مادة محفوظة تتضمن معلومات قابلة للاسترجاع والاستعمال، وتُنتج في سياق نشاط فردي أو مؤسسي بهدف حفظ المعلومات وتوثيقها، وبذلك تغدو جزءاً من الذاكرة المؤسسية والخبرة الإنسانية المتراكمة (Schellenberg, 2004: 27)، وفي القانون تُعرَّف بأنها محرر أو مستند يتضمن بيانات أو معلومات يمكن الاحتجاج بها لإثبات حق أو نفيه (السنهوري، ١٩٩٨: ٢١٤). غير أنّ الدراسات الأدبية والسردية الحديثة وسّعت مفهوم الوثيقة، فلم تعد تُفهم بوصفها مصدراً خارجياً للحقيقة فحسب، بل غدت خطاباً قابلاً للقراءة والتأويل وإعادة الإنتاج، يخضع لآليات الاختيار والبناء شأنه شأن بقية الخطابات الثقافية.(Hutcheon, 1988: 1-5) ومن هذا المنظور أصبحت الوثيقة داخل الرواية المعاصرة جزءاً من النسيج السردي، تؤدي وظائف تتجاوز التوثيق إلى إنتاج المعنى وإعادة بناء الذاكرة ومساءلة التاريخ وكشف المسكوت عنه. وعليه يمكن تعريف الوثيقة إجرائياً في هذه الدراسة بأنها: كل نص أو أثر مكتوب أو مؤرشف يُستدعى داخل الخطاب الروائي بوصفه مكوّناً سردياً يسهم في إنتاج المعنى وإعادة بناء الذاكرة وكشف المخبوء وتشكيل البنية الميتاسردية للنص.

٥-١-٣ الوثيقة في الدراسات السردية:

شهد مفهوم الوثيقة تحولات ملحوظة في الدراسات السردية الحديثة، إذ انتقل من كونه مرجعاً توثيقياً إلى كونه مكوّناً بنائياً يشارك في تشكيل الخطاب السردي وإنتاج دلالاته. فبعد أن كانت الوثيقة تُستحضر بوصفها شاهداً على الوقائع ومصدراً لتعزيز واقعية النص، أصبحت تُدرس بوصفها عنصراً فاعلاً داخل البنية السردية، تتحدد أهميته من خلال الكيفية التي يُدمج بها في النص والوظائف التي يؤديها ضمن شبكة العلاقات الحكائية (يقطين، ٢٠٠٥: ٧١).وقد ارتبط هذا التحول بصعود الاتجاهات النقدية التي نظرت إلى السرد بوصفه عملية إنتاج للواقع وإعادة تشكيل له عبر اللغة والتمثيل، لا مجرد انعكاس مباشر له. ومن ثم أصبحت الوثيقة إحدى الوسائل التي تكشف الطابع الإنشائي للسرد؛ لأنها تضع القارئ أمام مستويات متعددة من الخطاب وتجعل العلاقة بين الحقيقة والتخييل موضع مساءلة مستمرة (Hutcheon, 1988: 112:)

وأسهمت دراسات السرد التاريخي في تعزيز حضور الوثيقة داخل الرواية المعاصرة، إذ لم تعد الوثائق والمخطوطات واليوميات والرسائل تُستثمر بوصفها مصادر جاهزة للحقيقة، بل بوصفها مواد سردية يعاد إنتاجها وتأويلها ضمن سياقات جديدة تمنحها دلالات مغايرة لدلالاتها الأصلية (وايت، ١٩٩٢: ٨٤). ومع اتساع الاهتمام بالميتاسرد اكتسبت الوثيقة وظيفة إضافية تمثلت في الكشف عن آليات بناء النص نفسه، إذ يغدو إدراجها وسيلة للفت انتباه القارئ إلى فعل الكتابة وإلى الوسائط التي تنتج المعرفة السردية. ولذلك اكتسبت الوثيقة حضوراً لافتاً في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، إذ وجد الروائيون فيها وسيلة فاعلة لاستعادة الذاكرة ومراجعة التاريخ وكشف المسكوت عنه، مما جعلها إحدى الأدوات المركزية في بناء الخطاب الميتاسردي المعاصر.

٥-١-٤ الوثيقة بين التاريخ والتخييل:

تُعد العلاقة بين الوثيقة والتاريخ والتخييل من أكثر القضايا حضوراً في الدراسات السردية المعاصرة، نظراً إلى الطبيعة المركبة التي تكتسبها الوثيقة عند انتقالها من مجالها المرجعي إلى المجال الروائي. فالوثيقة ترتبط في الوعي العام بالحقيقة والإثبات، في حين يقوم العمل الروائي على التخييل وإعادة بناء العالم من خلال اللغة. ومن هنا برز التساؤل حول الحدود الفاصلة بين المرجع التاريخي والبناء التخييلي داخل النص السردي.

وقد أسهم النقد المعاصر في مراجعة التصورات التقليدية التي كانت تفصل بين التاريخ والرواية، إذ أصبح التاريخ يُنظر إليه بوصفه بناءً خطابياً يخضع للاختيار والتنظيم والتأويل شأنه شأن النصوص الأدبية الأخرى (وايت، ١٩٩٢: ٩١). ونتيجة لذلك لم تعد الوثيقة تمثل دليلاً نهائياً على الحقيقة التاريخية، بل غدت نصاً قابلاً للقراءة وإعادة التأويل، تتأثر دلالاته بالسياقات الثقافية والمعرفية التي يُنتج ويُقرأ في إطارها (Ricoeur, 2006: 187) ومن هنا برزت أهمية الوثيقة داخل الرواية المعاصرة، إذ لم تعد تُوظف لإثبات التطابق بين السرد والواقع، بل لإبراز المسافة الفاصلة بينهما ومساءلة طرائق تمثيل التاريخ وكشف ما أغفلته المدونات الرسمية. وترى ليندا هتشيون أن رواية ما بعد الحداثة تعتمد ما تسميه «التخييل التأريخي»، القائم على المزج بين الوثائق التاريخية والبناء التخييلي بما يؤدي إلى مساءلة الحدود التقليدية بين الحقيقة والخيال (Hutcheon, 1988:122 1-5) .

وقد اكتسب هذا التوجه أهمية خاصة في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، حيث حضرت الوثائق والأرشيفات والرسائل والمذكرات بوصفها أدوات لإعادة قراءة الماضي واستعادة الذاكرة وكشف الأصوات التي همشتها السرديات الرسمية. وبذلك أصبحت الوثيقة تحتل موقعاً وسطاً بين التاريخ والتخييل؛ فهي تستمد مشروعيتها من المرجع التاريخي، لكنها تكتسب داخل

النص الروائي دلالات جديدة تتجاوز حدود هذا المرجع، لتغدو أداة لإعادة إنتاج الماضي ومساءلة الحقيقة وكشف المسكوت عنه، وهو ما جعلها إحدى أبرز أدوات الميتاسرد الروائي المعاصر.

الوثيقة بوصفها آلية كشف في النص الروائي

تأخذ الوثيقة داخل النص الروائي دورا ينبع من قدرتها على الجمع بين المرجعية الواقعية والوظيفة السردية، إذ لا تُستدعى بوصفها شاهداً على الوقائع فحسب، بل بوصفها خطاباً يسهم في إنتاج المعنى وتوجيه القراءة ، فحين تتداخل الوثيقة مع البنية الحكائية تكتسب سلطة خاصة تجعلها منافساً لصوت الراوي ومصدراً موازياً للمعرفة داخل النص الأمر الذي يمنحها دوراً فاعلاً في تشكيل الرؤية السردية وتوجيه مسارات التأويل. ولا يرتبط هذا الدور بما تتضمنه الوثيقة من معلومات فقط، بل بما تمنح للسرد مشروعية خطابية توحي بوجود مرجع واقعي يقف خلف الأحداث والشخصيات، مما يعزز فاعلية الخطاب الروائي ويمنحه قوة إقناعية أكبر (إيكو، ١٩٩٥: ٩١). غير أن الرواية المعاصرة لا تتعامل مع هذه المشروعية بوصفها حقيقة نهائية، بل تجعلها موضوعاً للمساءلة والتفكيك، بحيث تتحول الوثيقة نفسها إلى عنصر قابل للشك وإعادة التأويل.

ومن هنا أصبحت الوثيقة إحدى الأدوات الرئيسة التي تعتمدها الرواية في مساءلة التاريخ والذاكرة وتفكيك السرديات المهيمنة، إذ تتيح استحضار الوقائع المهمشة وإبراز التناقضات الكامنة في الخطابات الرسمية. وقد اكتسبت هذه الوظيفة أهمية خاصة في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، إذ حضرت الرسائل والمخطوطات والأرشيفات والشهادات بوصفها مصادر للمعرفة السردية وأدوات لإعادة قراءة الماضي وكشف ما تعرض للإقصاء أو التهميش. وعليه يمكن النظر إلى سلطة الوثيقة بوصفها سلطة معرفية وسردية في آن واحد؛ لأنها لا تحفظ الذاكرة فحسب، بل تسهم في إعادة تشكيلها وتأويلها، وتعمل على مساءلة اليقينيات الجاهزة وإنتاج رؤى بديلة للواقع والتاريخ. ومن هذه الوظيفة تستمد الوثيقة أهميتها بوصفها إحدى الركائز الأساسية في بناء الميتاسرد وسرديات الكشف داخل الرواية العراقية المعاصرة.

مفهوم سردية الكشف:

تُعد سردية الكشف من أبرز الظواهر التي ميزت الرواية المعاصرة، نتيجة انشغالها باستنطاق المسكوت عنه وكشف المناطق التي تعرضت للتهميش أو الإقصاء داخل التاريخ والذاكرة والخطابات الثقافية. فالسرد لم يعد يكتفي بإعادة تمثيل الواقع، بل أصبح يسعى إلى مساءلة الآليات التي أنتجته والكشف عن البنى المعرفية والثقافية التي أسهمت في تشكيله. وقد وجدت الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ في الوثيقة أداة فاعلة لتحقيق هذا المسعى، عبر توظيف الرسائل والمخطوطات والأرشيفات والشهادات في إعادة قراءة الوقائع واستعادة الأصوات الغائبة. ومن هنا تبرز أهمية دراسة سردية الكشف بوصفها الإطار الذي تنتظم داخله وظائف الوثيقة وعلاقتها بالميتاسرد الروائي.

ويُقصد بالكشف في السرد المعاصر ذلك المسعى الذي يتجاوز ظاهر الأحداث والوقائع إلى استنطاق ما تخفيه من دلالات وأنساق ومضمرات ثقافية، فالرواية لم تعد تكتفي بتمثيل الواقع، بل أصبحت أداة لتحليله وتفكيكه والكشف عن القوى التي تسهم في تشكيله؛ لذلك ارتبط الكشف بالحفر في الذاكرة والعودة إلى الأرشيف واستعادة الأصوات الغائبة بوصفها وسائل لإعادة بناء المعنى ومراجعة السرديات السائدة (إبراهيم، ٢٠١٠: ١٤٣).

ويتحقق هذا الكشف عبر استراتيجيات متعددة، من أبرزها استحضار الوثائق والشهادات والمذكرات والرسائل، إذ تتيح هذه العناصر تجاوز الرواية الرسمية للحدث والانفتاح على روايات بديلة تكشف جوانب ظلت مهمشة أو مغيبة. ويغدو الكشف فعلاً معرفياً وجمالياً في آن واحد

لأنه لا يقتصر على إظهار المخفي بل يسهم في إعادة إنتاجه ضمن رؤية نقدية جديدة تجعل الرواية فضاءً لمساءلة التاريخ والواقع والذاكرة.

المسكوت عنه والمخبوء:

يرتبط مفهوم المسكوت عنه بالمناطق التي تستبعدها الخطابات المهيمنة من دائرة التمثيل والتداول، إذ لا تتشكل دلالة النص بما يعلنه فحسب، بل بما يحجبه أو يتجاوزه أو يتركه في منطقة الصمت. (Macherey, 1987: 87)أما المخبوء فيشير إلى الوقائع والتجارب التي تعرضت للتهميش أو الإقصاء بفعل اعتبارات سياسية أو اجتماعية أو ثقافية، فغابت عن السرديات الرسمية رغم حضورها في الذاكرة الجمعية (فوكو، ١٩٩٤: ٨١).(Foucault, 1994: 81)

ومن هنا أصبح الكشف عن المسكوت عنه والمخبوء إحدى الوظائف الأساسية للرواية المعاصرة، بوصفه ممارسة نقدية تستهدف مساءلة الخطابات السائدة وإعادة قراءة التاريخ والذاكرة من زوايا مغايرة. وفي هذا السياق تبرز الوثيقة أداةً مركزية لاستعادة الأصوات الغائبة وإعادة بناء الوقائع المنسية، إذ يتجاوز حضورها وظيفة التوثيق إلى الكشف عن الجوانب التي حجبتها السرديات الرسمية أو تجاهلتها. وقد أفادت الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ من هذه الإمكانية، فوظفت الوثائق والأرشيفات والشهادات للكشف عن مخبوءات السياسة والمجتمع والتاريخ، وتحويلها إلى مادة فاعلة في إنتاج المعرفة السردية.

السرد المضاد:

يمثل السرد المضاد خطاباً نقدياً يناهض السرديات المهيمنة ويعيد مساءلة الحقائق التي كرستها المؤسسات السياسية والثقافية والتاريخية، عبر استحضار أصوات الهامش والكشف عن التجارب التي أُقصيت من التمثيل الرسمي (إبراهيم ،٢٠١٠: ٢٠٣). وينطلق هذا السرد من الإيمان بتعدد الحقيقة ونسبيتها؛ لذلك يتجه إلى إعادة قراءة الماضي والذاكرة من زوايا مختلفة تكشف ما حجبه الخطاب السائد.

وفي هذا الإطار تؤدي الوثيقة دوراً محورياً؛ إذ تمنح الرواية إمكانية العودة إلى الأرشيف والشهادات والذاكرة الفردية لإنتاج روايات بديلة للأحداث، لا بهدف استبدال حقيقة بأخرى، بل لفتح المجال أمام تعدد القراءات والتأويلات. وقد أفادت الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ من هذه الإمكانية، فوظفت الوثائق والأرشيفات والشهادات في مراجعة التاريخ القريب وكشف ما تعرض للإقصاء أو التعتيم. وبذلك غدا السرد المضاد إحدى أهم آليات الكشف في الرواية المعاصرة، وأحد المسارات التي عززت حضور الوثيقة بوصفها أداة لإنتاج المعرفة وبناء الميتاسرد الروائي.

الميتاسرد:

يُعد الميتاسرد من أبرز تجليات الرواية المعاصرة، إذ يتجاوز سرد الأحداث إلى مساءلة فعل السرد ذاته والكشف عن آليات بنائه. فالنص الميتاسردي لا يكتفي بتمثيل الواقع، بل يجعل من عملية التمثيل موضوعاً للتأمل والنقد، بما يزعزع وهم المطابقة بين النص والعالم ويكشف الطابع الإنشائي للحقيقة السردية.(Waugh, 1984: 2) ومن هذا المنظور يغدو الميتاسرد ممارسة نقدية تعيد النظر في مفاهيم المرجع والذاكرة والتاريخ، وتدفع القارئ إلى التعامل مع النص بوصفه بناءً خطابياً مفتوحاً على التأويل. وقد وجد الروائي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ في التقنيات الميتاسردية وسيلة لمساءلة السرديات الرسمية وإعادة قراءة الوقائع من زوايا مغايرة، ولا سيما من خلال توظيف الوثائق والأرشيفات والشهادات داخل البناء الروائي.

النشأة والمفهوم:

ارتبط ظهور الميتاسرد بالتحولات التي شهدتها الرواية الغربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ولا سيما مع صعود تيارات ما بعد الحداثة التي شككت في المفاهيم التقليدية للحقيقة والمرجع والتمثيل. وقد جاء هذا التوجه نتيجة وعي متزايد بأن السرد لا يعكس الواقع بصورة مباشرة، بل يعيد بناءه من خلال اللغة وآليات التمثيل المختلفة (Waugh, 1984: 6)

ويُشتق مصطلح الميتاسرد من السابقة اليونانية (Meta) التي تفيد معنى "ما وراء"، ليشير إلى السرد الذي يتخذ من ذاته موضوعاً له. فبدلاً من الانشغال بالحكاية وحدها، يعمد النص إلى الكشف عن أدواته السردية وآليات إنتاجه، بما يجعل فعل الحكي جزءاً من موضوع الرواية نفسها (يقطين، ٢٠٠٥: ٢٨٩). وعليه يمكن تعريف الميتاسرد بأنه خطاب روائي يمتلك وعياً بذاته، ويكشف بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن طبيعته التخييلية، عبر التعليق على فعل الكتابة أو مساءلة العلاقة بين النص والواقع. ومن هنا اكتسب مكانته بوصفه إحدى السمات البارزة للرواية المعاصرة وأحد المداخل الأساسية لفهم حضور الوثيقة داخل الخطاب الروائي.

-الميتاسرد في الرواية العراقية:

برز الميتاسرد في الرواية العراقية بوصفه استجابة فنية للتحولات التاريخية والسياسية التي شهدها العراق، ولا سيما بعد عام ٢٠٠٣، إذ اتجه الروائيون إلى مساءلة السرديات الجاهزة وإعادة النظر في طرائق تمثيل الواقع والتاريخ والذاكرة. لذلك لم تعد الرواية تكتفي برواية الأحداث، بل أصبحت تكشف آليات بنائها وتناقش مصادرها ومرجعياتها، بما يعكس وعياً متزايداً بطبيعة الخطاب السردي وحدود الحقيقة التي ينتجها (المصدر السابق:٢٩٤). وقد تجلت هذه النزعة الميتاسردية في توظيف الوثائق والأرشيفات والمخطوطات والشهادات، فضلاً عن تداخل الأصوات السردية وكسر الإيهام الواقعي. ومن ثم تحولت الرواية إلى فضاء لمراجعة التاريخ واستنطاق الذاكرة وكشف المسكوت عنه، الأمر الذي منح الوثيقة موقعاً مركزياً في بناء الوعي الميتاسردي للرواية العراقية المعاصرة.

٥-٤-٤ علاقة الوثيقة بالميتاسرد:

تُعد الوثيقة من أكثر العناصر ارتباطاً بالميتاسرد؛ لأنها لا تؤدي وظيفة توثيقية فحسب، بل تكشف آليات بناء الخطاب السردي ومصادره ومرجعياته. فحين تُدمج الوثيقة داخل النص الروائي تتحول من شاهد على الحدث إلى عنصر يثير التساؤل حول طبيعة الحقيقة وحدود التخييل، ويجعل القارئ أكثر وعياً بعملية بناء السرد نفسها.(Waugh, 1984: 16) ومن هذا المنطلق تقوم العلاقة بين الوثيقة والميتاسرد على جدلية الكشف والمساءلة؛ فالوثيقة تمنح السرد مرجعيته، بينما يعمل الميتاسرد على تفكيك هذه المرجعية وإعادة تأويلها. ومن تفاعل هذين البعدين تتشكل سرديات الكشف التي تسعى إلى إعادة قراءة التاريخ والذاكرة ومساءلة الخطابات المهيمنة داخل الرواية العراقية المعاصرة.

الوثيقة بوصفها نمطا مضاداً للخطاب الرسمي:

تمثل الوثيقة في الرواية العراقية المعاصرة أحد أهم الأنماط السردية التي أسهمت في إعادة بناء الذاكرة ومراجعة الخطابات الرسمية، إذ لم تعد تؤدي وظيفة توثيقية خالصة، بل تحولت إلى أرشيف مضاد يكشف ما أغفلته السرديات المهيمنة أو تعمدت إقصاءه. ومن خلال استحضار الرسائل والمخطوطات والسجلات والشهادات أعادت الرواية إنتاج الوقائع من منظور مغاير، مانحةً الصوت للفئات المهمشة والتجارب المغيبة. وفي هذا السياق برزت روايات مخيم المواركة ومصابيح أورشليم والطريق إلى تل المطران نماذجَ سردية وظفت الوثيقة بوصفها أرشيفاً مضاداً للخطاب الرسمي، وسعت من خلالها إلى مساءلة التاريخ واستعادة الذاكرة وكشف المخبوء السياسي والاجتماعي والثقافي.

٦-١ الوثيقة بوصفها نمطا ميتاسرديا مضاداً للخطاب الرسمي في رواية مخيم المواركة:

تنهض الوثيقة في رواية مخيم المواركة بوظيفة تتجاوز حدود التوثيق والإحالة التاريخية، لتغدو ميتاسردا مضاداً يواجه الرواية الرسمية للتاريخ، ويعمل على استعادة ما تعرض للإقصاء والتهميش من ذاكرة المواركة وتجاربهم الإنسانية ، فالرواية لا تكتفي بإعادة سرد الأحداث المرتبطة بمحنة الموريسكيين، بل تعمد إلى بناء فضاء ميتاسردي بديل تتقاطع فيه الوثائق والشهادات والذكريات والمخطوطات، بما يسمح بإعادة قراءة الماضي من منظور الضحايا لا من منظور السلطة المنتجة للتاريخ. تؤدي الرسائل في رواية "مخيم المواركة" دوراً يتجاوز وظيفتها التواصلية المباشرة، لتتحول إلى وثائق شخصية تسهم في بناء سرد مضاد يستعيد ما تعرض للتغييب من تاريخ المواركة وذاكرتهم الجماعية. فالرسالة لا تنقل خبراً أو معلومة فحسب، وإنما تفتح مساراً سردياً قائماً على البحث والكشف واستعادة الماضي.

ويظهر ذلك في رسالة عمار إشبيليو التي يتلقاها السارد، إذ قال: **وهذه إحدى رسائل عديدة كان عمار إشبيليو، وهذا هو اسمه، أرسلها لي بمبادرة منه أدهشتني...يعرف اسم مدرستي، مدرسة الأندلس الابتدائية للبنين، وموقعها بالتحديد ذكره لي على ضفة شط العرب"**(جابر، ٢٠١٢: ١١). وتمنح المعرفة الدقيقة التي تتضمنها الرسالة الوثيقة سلطةً خاصة داخل النص، إذ تبدو وكأنها تستند إلى ذاكرة سابقة تتجاوز حدود المعرفة العادية، الأمر الذي يجعلها أقرب إلى شهادة تستعيد صلة السارد بتاريخ ظل مجهولاً بالنسبة إليه. وتكشف الرسالة عن مخبوء الهوية الموريسكية التي تشكل محور الرواية، إذ تتحول إلى أرشيف للانتماء والذاكرة، يعيد وصل الحاضر بماضٍ أندلسي تعرض للتشظي والطمس، وعبر هذا التداخل بين الذاكرة الفردية والذاكرة الجماعية تغدو الرسالة أداة لاستعادة ما حاول النسيان والتهميش محوه من ملامح الهوية الموريسكية.

وتؤدي الرسالة وظيفة ميتاسردية مهمة؛ لأنها تمثل الشرارة الأولى التي تنطلق منها الحكاية، فالمعرفة التي تنقلها لا تفسر الماضي فحسب، بل تدفع السارد إلى مساءلة هويته ومصادر معرفته، الأمر الذي يجعل الوثيقة جزءاً من آلية الكشف التي يقوم عليها النص، وأداة فاعلة في بناء الأرشيف المضاد الذي يستعيد الأصوات الغائبة والتواريخ المنسية.

"جاء أسلافه إلى الخليج (...) مع السفن البرتغالية أيام الاحتلال الإسباني للبرتغال، قال إن الآلاف من المواركة فعلوا هكذا، وأبحروا متخفين تحت قناع النصرانية إلى الهند والساحل الأفريقي واكتشف الباحثون أن مقابر العديد من القرى في أمريكا اللاتينية تتجه إلى القبلة". (جابر، ٢٠١٢: ١١)

وتبرز أهمية هذا المقطع في أن الوثيقة لا تكتفي بتسجيل حركة الهجرة، بل تكشف آليات البقاء التي ابتكرها المواركة لمواجهة الاضطهاد ومحو الهوية. فالتخفي تحت قناع النصرانية لا يُقدَّم بوصفه تفصيلاً تاريخياً عابراً، بل بوصفه دليلاً على صراع طويل بين الرغبة في المحافظة على الانتماء الديني والثقافي وبين ضغوط السلطة التي سعت إلى اقتلاعه، ومن ثم تتحول الوثيقة إلى وسيلة للكشف عن المخبوء الذي أخفته السرديات الرسمية، وكشف ما تعرض للتعتيم من تجارب الجماعة الموريسكية.

وتكتسب الإشارة إلى اتجاه المقابر نحو القبلة دلالة خاصة؛ إذ تغدو العلامة المادية أثراً تاريخياً ناطقاً يكشف استمرار الذاكرة الإسلامية رغم قرون من التهجير والاندماج القسري، فالمقابر هنا لا تؤدي وظيفة جنائزية فحسب، بل تتحول إلى وثائق صامتة تحفظ ما عجزت المدونات الرسمية عن حفظه، وتفصح عن هوية ظلت كامنة تحت طبقات النسيان والإخفاء.

ومن زاوية ميتاسردية، يلفت النص الانتباه إلى طبيعة المعرفة التي يستند إليها من خلال عبارة "اكتشف الباحثون" إذ يستعير خطاب البحث التاريخي ويوظفه داخل البنية الروائية،

فيتداخل المرجع الوثائقي بالتخييل السردي، وبهذا لا يكتفي النص باستعادة الماضي، بل يدفع القارئ إلى مساءلة مصادره وآليات تمثيله، لتغدو الوثيقة أداة لإعادة كتابة التاريخ من منظور المهمشين، لا مجرد وسيلة لتوثيقه. وبذلك تتجسد الوثيقة بوصفها سردا مضاداً يعيد رسم خرائط الشتات الموريسكي، ويستنطق ما أغفلته الروايات المهيمنة من وقائع وتجارب، ليمنح الذاكرة المنسية حضوراً جديداً داخل الفضاء الروائي ، ولا تنحصر آليات الكشف في الرسائل والشهادات التاريخية، بل تمتد إلى المخطوطة التي تغدو إحدى الركائز الأساسية في بناء الأرشيف المضاد داخل الرواية ، فهي لا تحفظ الوقائع بقدر ما تستعيد الأصوات التي أقصتها السرديات المهيمنة، وتعيد إدراجها في نسيج الذاكرة بوصفها بقايا تاريخ أُريد له أن يُمحى أو يُنسى.

ويتجلى ذلك منذ الصفحات الأولى للرواية حين يصرّح السارد: "**لهذه الأسباب مجتمعة ولكي لا يضيع القارئ في متاهة البحث عن المؤلف، قررت أن أدعي تأليف الرواية وأضع اسمي على غلافها**"(جابر، ٢٠١٢: ٧)ولا يقتصر هذا التصريح على الكشف عن مصدر الحكاية، بل يفتح النص على لعبة ميتاسردية تُقوّض يقين المؤلف الواحد، وتدفع القارئ إلى مساءلة أصل الرواية وحدود العلاقة بين الوثيقة والتخييل ، وهكذا لا تعود المخطوطة مادةً يستند إليها السرد، بل تصبح جزءاً من موضوعه وإحدى آليات اشتغاله. ويترتب على ذلك انزياح مركز السلطة من الراوي إلى الوثيقة؛ فالسارد لا يظهر بوصفه مالك الحكاية، وإنما بوصفه وسيطاً يعيد تداولها ، وتكتسب المخطوطة سلطة معرفية تتجاوز حضورها المادي، لتغدو مرجعاً موازياً للحقيقة السردية، وحاملاً لذاكرة موريسكية تسعى الرواية إلى انتشالها من هوامش التاريخ. ومن هنا تغدو المخطوطة أكثر من أثرٍ محفوظ من الماضي؛ إنها أداة للكشف واستنطاق الغائب والمقصي ، فالبحث عن مؤلفها يقود، في جوهره، إلى البحث عن التاريخ الذي تحمله والأصوات التي أُبعدت عن المشهد بفعل سلطة السرد الرسمي ، وبذلك تتعالق سلطة الوثيقة وسلطة السرد في إنتاج خطاب مضاد يعيد مساءلة التاريخ، ويكشف ما انطوى عليه من إقصاء وانتقاء وانحياز.

وفي موضع آخر قال الراوي: "**ورسمنا تلك الليلة أول أيام ٢٠٠٩، بعد أربعة قرون من قرار الإبعاد الدامي، رسمنا برنامج المخيم، وكان حافلاً وغريباً بمساراته...**" (جابر، ٢٠١٢: ١٦). يكشف هذا المقطع انتقال الوثيقة من مستوى الذاكرة الفردية والشهادة الشخصية إلى مستوى الذاكرة الجماعية المنظمة. فالمخيم لا يحضر بوصفه مكاناً عابراً داخل السرد، وإنما بوصفه فضاءً رمزياً لاستعادة التاريخ وتجميع شتات الذاكرة الموريسكية بعد قرون من التهجير والتغييب. وتنبع أهمية هذا المقطع من الجمع بين زمنين متباعدين؛ زمن الحاضر الذي يتمثل في تأسيس المخيم، وزمن الماضي الذي يستحضره قرار الإبعاد الدامي. وعبر هذا التداخل الزمني لا يبدو التاريخ حدثاً منقضياً، بل تجربة حية تستمر آثارها في الوعي الجمعي، الأمر الذي يجعل المخيم بمثابة أرشيف مفتوح للذاكرة الموريسكية، تتقاطع داخله الشهادات والوثائق والذكريات.

يكشف النص وعياً واضحاً بأهمية الذاكرة في مواجهة النسيان، إذ يتحول المخيم إلى محاولة جماعية لاستعادة ما تفرق من الحكايات والآثار بعد قرون من الإقصاء، فكل نشاط أو مسار ضمن برنامج المخيم يمثل استدعاءً لوثيقة أو شهادة أو أثر تاريخي، بما يجعل المكان نفسه وثيقة كبرى تحفظ ذاكرة الجماعة وتعيد تنظيمها داخل إطار سردي جامع. ومن زاوية ميتاسردية، لا يكتفي النص باستحضار الماضي، بل يعيد بناء آليات حفظه وتمثيله. فالمخيم يؤدي وظيفة مشابهة لوظيفة الرواية ذاتها؛ إذ يجمع الأصوات المتفرقة والذكريات المتناثرة داخل بنية واحدة تسعى إلى مقاومة النسيان وكشف ما ظل مهمشاً في التاريخ الرسمي. حتى يغدو المخيم صورة مجازية للأرشيف المضاد الذي تتأسس عليه الرواية، إذ تتجاور الوثائق والشهادات والحكايات في محاولة لإعادة كتابة تاريخ المواركة من منظورهم الخاص. وبذلك لا يمثل المخيم مكاناً للسرد فحسب، بل يتحول إلى فضاء للذاكرة والمقاومة الثقافية، وإلى

وثيقة جمعية كبرى تستعيد ما تعرض للمحو والإقصاء، وتمنح التاريخ المنسي فرصة جديدة للظهور داخل المتن الروائي.

الوثيقة بوصفها ميتاسرد في رواية مصابيح أورشليم:

إذا كانت رواية مخيم المواركة قد اتخذت من الوثيقة وسيلة لاستعادة الذاكرة الموريسكية ومواجهة النسيان التاريخي، فإن رواية مصابيح أورشليم توسّع من أفق هذه الوظيفة لتجعل الوثيقة أداة لمساءلة السرديات السياسية والثقافية المهيمنة، فالوثيقة لا تُستحضر فيها بوصفها شاهداً على الماضي فحسب، وإنما بوصفها تقنية ميتا سردية فتسعى إلى تفكيك الروايات المؤسسة للواقع وكشف ما تنطوي عليه من تزييف أو إقصاء ، وتغدو الرواية فضاءً لإعادة بناء الذاكرة الفلسطينية واستعادة الأصوات التي سعت الخطابات الرسمية إلى تهميشها أو مصادرتها.

ويتجلى هذا التوجه في قول إحدى الشخصيات: "**إن إسرائيل نشأت من أسطورة أدبية، من فكرة رومانتيكية، نشأت من رواية، وبالتالي يجب إعادة كتابتها عن طريق الأدب أيضاً، يجب تكذيبها عن طريق الرواية، الرواية هي أفضل حرب...**"(بدر، ٢٠١٧: ٢٧٣). ويكشف هذا المقطع عن وعي عميق بدور السرد في صناعة التاريخ وتشكيل الذاكرة الجمعية، إذ لا ينظر النص إلى الرواية بوصفها شكلاً فنياً فحسب، بل بوصفها قوة قادرة على إنتاج التصورات وترسيخها في الوعي العام. لذلك تأتي الدعوة إلى "إعادة الكتابة" بوصفها محاولة لتفكيك السرديات المهيمنة وكشف الأسس الأسطورية التي قامت عليها، عبر إنتاج خطاب روائي مضاد يعيد مساءلة ما قُدِّم بوصفه حقيقة تاريخية نهائية. وتؤدي الوثيقة هنا وظيفة فكرية وثقافية تتجاوز حدود التوثيق، إذ تتحول إلى أداة لمقاومة الاحتكار السردي للتاريخ،واستعادة الروايات التي تعرضت للتهميش أو الإقصاء، فالرواية تصبح نفسها شكلاً من أشكال السرد المضاد(الميتاسرد) الذي يسعى إلى كشف المخبوء وإعادة بناء الذاكرة من منظور مغاير للخطاب الرسمي.

في موضع آخر قال الراوي: "**نظر إدوارد...إلى المدى الممتد أمامه من جهة الشرق...وفي الطريق إلى القدس، كان ثمة فنانون يزينون الأسيجة وجدران البنايات...ارسموا على الجدران...رسوم هنا...صور ملونة هناك...صور من وحي سوق محانيه يهودا...رأى شباباً يرسمون في ساحة حائط المبكى...صور حياة نابضة...صور متعددة الألوان في شارع أورشليم قبل ١٥٠٠ عام، لوحة عن الكاردو**. (" بدر، ٢٠١٧:٨٧)

يمثل هذا المقطع نموذجاً للوثيقة البصرية التي تتجاوز حدود الوصف الفني لتغدو أداةً لاستعادة الذاكرة المكانية ومقاومة محاولات طمسها. فالرسوم واللوحات المنتشرة في فضاء القدس لا تُقدَّم بوصفها أعمالاً جمالية فحسب، بل بوصفها آثاراً بصرية تحفظ طبقات من التاريخ والذاكرة، وتعيد إحياء ما تعرض للتغييب داخل السرديات الرسمية.وتكشف الوثيقة البصرية في هذا المقطع عن مخبوء مكاني وحضاري يرتبط بتاريخ القدس وتعدد هوياتها الثقافية. فاستحضار "الكاردو" بوصفه أحد المعالم التاريخية للمدينة لا يهدف إلى توثيق وجوده فحسب، وإنما إلى إعادة إدراجه في الوعي المعاصر بوصفه شاهداً على تعاقب الحضارات وتراكم الذاكرة في المكان. ومن ثم تتحول اللوحة إلى وثيقة تستنطق الماضي وتجعله حاضراً داخل المشهد السردي.

وتمنح الرسوم المنتشرة على الجدران الذاكرة الفلسطينية شكلاً بصرياً موازياً للوثيقة المكتوبة، إذ تصبح الصورة وسيلة لحفظ الرواية التاريخية في مواجهة محاولات المحو والتغيير، فالجدران هنا تؤدي وظيفة الأرشيف البديل الذي يحتفظ بما تعجز المؤسسات الرسمية عن حفظه، ويمنح المكان قدرة على سرد تاريخه بنفسه. ومن زاوية ميتاسردية، يلفت النص

الانتباه إلى فعل التمثيل ذاته، إذ لا تُعرض المدينة بوصفها واقعاً جاهزاً، بل بوصفها صورة يعاد رسمها وتأويلها باستمرار. فعملية الرسم داخل الرواية تحاكي عملية الكتابة السردية؛ إذ يسعى كل منهما إلى إعادة بناء الذاكرة وكشف ما تعرض للإخفاء، وبذلك تتقاطع الوثيقة البصرية مع المشروع السردي للرواية في إنتاج خطاب مضاد يستعيد المكان من قبضة الرواية الأحادية، ويعيد تقديمه بوصفه فضاءً متعدد الأصوات والهويات.

وعليه، تغدو اللوحات والرسوم في مصابيح أورشليم جزءاً من أرشيف بصري مضاد، يحفظ الذاكرة المكانية للقدس، ويكشف ما تحاول الخطابات المهيمنة طمسه أو إعادة تشكيله، الأمر الذي يمنح الوثيقة البصرية دوراً فاعلاً في بناء سردية الكشف واستعادة التاريخ من منظور مغاير.ولا تغدو الرواية في هذا المقطع أداةً لتمثيل الواقع فحسب، بل فعلاً معرفياً مضاداً يسعى إلى استرداد الحق في السرد، وإعادة كتابة التاريخ من منظور من أُقصيت أصواتهم عن المشهد. وبهذا تتحول الوثيقة إلى وسيلة لكشف ما حجبه الخطاب المهيمن، وتغدو الكتابة نفسها شكلاً من أشكال المقاومة الثقافية التي تنازع السلطة حقها في احتكار الذاكرة والحقيقة.

ثم يستثمر النص الوثيقة الرسائلية للكشف عن التصدعات الكامنة داخل الخطاب الإسرائيلي ذاته؛ وذلك عبر الرسالة التي يوجهها السارد إلى زينب نصري، إذ قال: "**كتبت إلى زينب نصري التالي: نعم أعرف الكثير عن الذعر الذي أحدثه توم سيغف وآفي شلايم وإيلان بابه وسيمحا فابلان وغيرهم، لقد جاء المؤرخون الجدد في إسرائيل لنقض الرواية الإسرائيلية الرسمية حول إقامة الدولة العبرية**" (بدر، ٢٠١٧: ٣٢٥). وتكشف هذه الرسالة عن وظيفة الوثيقة بوصفها سرداً مضاداً للخطاب الرسمي، إذ تستند إلى شهادات وأطروحات فكرية صدرت من داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه، الأمر الذي يمنحها قوة استدلالية خاصة. فالرواية لا تواجه السردية الرسمية بخطاب خارجي فحسب، بل تستحضر أصواتاً نقدية عملت على مراجعة الأسس التاريخية والأخلاقية التي قامت عليها تلك السردية، وكشفت ما انطوت عليه من إقصاء وتغييب للرواية الفلسطينية. فهي تكشف عن مخبوء معرفي ظل بعيداً عن التداول في الخطابات السياسية السائدة، يتمثل في وجود قراءات تاريخية بديلة تعيد النظر في المسلمات التي رافقت تأسيس الدولة الإسرائيلية، وتتحول الرسالة إلى فضاء للحوار بين الروايات المتعارضة، وإلى وسيلة لاستعادة الحقائق التي جرى تهميشها أو حجبها خلف الرواية الرسمية.

ومن زاوية ميتاسردية، يلفت النص الانتباه إلى طبيعة المعرفة التي يبني عليها خطابه، إذ يدمج أسماء المؤرخين والباحثين داخل المتن الروائي، فيتداخل المرجع التاريخي مع السرد التخييلي، وبهذا لا تكتفي الرواية بتمثيل الواقع، بل تكشف مصادرها وتعلن مرجعياتها الفكرية، الأمر الذي يعزز وعيها بذاتها بوصفها خطاباً يسائل التاريخ ويعيد تأويله. وبذلك تؤدي الرسالة وظيفة تتجاوز حدود التواصل السردي، لتغدو وثيقة فكرية تسهم في تفكيك الخطاب المهيمن، واستعادة الروايات المهمشة، وإعادة بناء الذاكرة التاريخية من منظور أكثر تعدداً وانفتاحاً، وهو ما يجعلها جزءاً أساسياً من السرد المضاد الذي تنهض عليه رواية مصابيح أورشليم.

ومن خلال هذه الوثائق المتنوعة، من الرسائل والشهادات الفكرية إلى الصور والتمثيلات البصرية، تبني رواية مصابيح أورشليم سردا مضاداً يناهض السرديات الرسمية، ويعيد الاعتبار للأصوات التي تعرضت للتهميش والإقصاء، فالوثيقة لا تؤدي وظيفة توثيقية خالصة، بل تتحول إلى أداة للكشف عن المخبوء التاريخي والثقافي، وإلى وسيلة لإعادة بناء الذاكرة الفلسطينية من منظور مغاير للخطابات المهيمنة. وتكشف وعياً واضحاً بدور السرد في إنتاج المعرفة التاريخية ومساءلة الحقائق المستقرة؛ لذلك تتداخل الوثيقة مع الميتاسرد في مشروع واحد يقوم على تفكيك الروايات الجاهزة، واستعادة الوقائع التي غيبتها السلطة أو أعادت صياغتها

وفق رؤيتها الخاصة، ومن هنا تغدو الوثيقة أداة للمقاومة الثقافية، وسبيلاً لإعادة كتابة التاريخ من موقع الذاكرة لا من موقع الهيمنة.

الوثيقة بوصفها ميتا سرد في رواية الطريق إلى تل المطران:

إذا كانت مصابيح أورشليم قد استثمرت الوثيقة في مساءلة السرديات السياسية والتاريخية المهيمنة، فإن رواية الطريق إلى تل المطران تتجه إلى المرجعية الدينية الثقافية بوصفها مجالاً للكشف عن طبقات عميقة من الذاكرة العراقية، فالوثيقة فيها لا تستعيد التاريخ فحسب، بل تنقب في المخطوطات والكتب والآثار الثقافية بحثاً عن الأصوات الغائبة والتجارب التي تعرضت للتهميش، لتتحول بدورها إلى أداة فاعلة في بناء الأرشيف المضاد وكشف المخبوء.

وتتجلى وظيفة الوثيقة بوصفها سرداً مضاداً بوضوح في المخطوطات التي تحتل موقعاً مركزياً في رواية الطريق إلى تل المطران، إذ قال الراوي: "**كانت جلُّ هذه المخطوطات هي من المخطوطات النادرة والمفقودة...أيضاً مخطوطة (الصهيور في نقص الدهور) للمتصوف الإسلامي الحسين بن منصور الحلاج**" (بدر، ٢٠١٧:١٠٦-١٠٧). ويكشف هذا المقطع عن حضور الوثيقة الأرشيفية بوصفها مستودعاً للذاكرة الثقافية والدينية التي تعرضت للتشتت والضياع عبر الزمن. فالمخطوطات المذكورة لا تمثل كتباً قديمة فحسب، وإنما تشكل آثاراً معرفية تحفظ أصوات شخصيات وأفكار غابت عن التداول أو لم يصل منها سوى شذرات متناثرة. ومن هنا تكتسب قيمة استثنائية بوصفها شاهداً على ما أهمله التاريخ الرسمي أو عجز عن حفظه. إذ تكشف هذه المخطوطات عن مخبوء ثقافي وحضاري يرتبط بتاريخ الجماعات والأفكار التي أسهمت في تشكيل هوية المنطقة، فاستعادة مخطوطة الحلاج، على سبيل المثال، لا تعني استحضار شخصية صوفية فحسب، بل تعني إعادة إحياء خطاب فكري وروحي ظل عرضة للإقصاء والتأويل عبر القرون. وكذلك الحال بالنسبة لمخطوطة ثيودور أبي قرة التي تستدعي جانباً مهماً من التراث المسيحي الشرقي، وتعيد إدراجه داخل الذاكرة الثقافية المعاصرة.

ومن زاوية ميتاسردية، لا تُستحضر هذه المخطوطات بوصفها مراجع تاريخية جاهزة، بل بوصفها موضوعاً للبحث والاكتشاف والتأويل، فالرواية تكشف للقارئ مسار الوصول إلى الوثيقة وأهميتها وقيمتها المعرفية، الأمر الذي يجعل فعل البحث نفسه جزءاً من البنية السردية، وهكذا تتحول الوثيقة إلى محرك للحكاية وإلى وسيلة للكشف عن طبقات خفية من التاريخ والثقافة. وبذلك تؤدي المخطوطات وظيفة ميتاسردية وسردا مضاد يعيد الاعتبار للذاكرة المهمشة، ويستنطق ما تعرض للنسيان أو الضياع، ويمنح الأصوات الغائبة فرصة جديدة للظهور داخل المتن الروائي، وعبر هذا الاستدعاء تتحول الرواية إلى فضاء لحفظ الذاكرة الثقافية وإعادة بنائها في مواجهة النسيان التاريخي.

وفي موضع آخر ذكر الراوي: "**كان الكتاب الذي أمامها مكتوباً بالسريانية، يدور حول الشاعر سركون بولص...ثم أخذت تحدثني عن هجرة الآثوريين من أرومية إلى همدان في إيران ثم إلى الموصل**" (بدر، ٢٠١٧: ٢٨-٢٩). وتمثل هذه الإشارة نموذجاً للوثيقة الثقافية التي تتجاوز وظيفتها المعرفية المباشرة لتغدو حاملاً للذاكرة الجماعية. فالكتاب السرياني لا يحضر بوصفه مصدراً للمعلومات فحسب، وإنما بوصفه أثراً ثقافياً يحفظ جانباً من تاريخ الآثوريين وتجاربهم الممتدة عبر الهجرة والاقتلاع والتحولات المكانية. ومن ثم تتحول الوثيقة إلى أرشيف للهوية الثقافية، يستعيد ما تعرض للتهميش أو التراجع في الذاكرة العامة.

ويكشف المقطع عن مخبوء تاريخي يتعلق بمسارات الهجرة الآثورية وما رافقها من تحولات اجتماعية وثقافية. فالرواية لا تكتفي باستحضار أسماء الأماكن أو تسجيل وقائع الانتقال، بل تعيد إدراج هذه التجربة داخل السرد بوصفها جزءاً من تاريخ الجماعات التي أسهمت في

تشكيل النسيج الحضاري للعراق والمنطقة. وهكذا تصبح الوثيقة وسيلة للكشف عن ذاكرة جماعية ظلت حاضرة في الهامش أكثر من حضورها في السرديات التاريخية الكبرى. وتكتسب اللغة السريانية دلالة خاصة داخل النص، إذ تغدو هي الأخرى وثيقة ثقافية تحفظ آثار الوجود الآثوري واستمراريته عبر الزمن، فاستحضار النص السرياني لا يقتصر على بعده اللغوي، بل يرمز إلى بقاء الذاكرة رغم التحولات والهجرات والانقطاعات التاريخية، الأمر الذي يمنح الوثيقة بعداً هوياتياً واضحاً.

ومن زاوية ميتاسردية، يلفت النص الانتباه إلى فعل القراءة ذاته، إذ تتولد الحكاية من قراءة كتاب وتأويل محتواه واستدعاء ما يختزنه من وقائع وذكريات، وبذلك تتحول الوثيقة من مادة محفوظة داخل الأرشيف إلى عنصر منتج للسرد، يدفع الشخصيات إلى إعادة اكتشاف الماضي واستنطاق ما بقي كامناً في طبقاته المنسية. وعليه، يؤدي الكتاب السرياني وظيفة الأرشيف المضاد الذي يحفظ ذاكرة جماعة تعرضت للتشتت والهجرة، ويعيد إدراجها داخل المتن الروائي بوصفها جزءاً أصيلاً من التاريخ الثقافي والحضاري الذي تسعى الرواية إلى استعادته وكشف مخبوءاته.

ويستمر حضور الوثيقة بوصفها أرشيفاً مضاداً في رواية الطريق إلى تل المطران من خلال الكتب والمخطوطات التي تحفظ الأفكار والرؤى المغيبة، إذ قال الراوي: "**كان كتاب الساعات مثيراً للغاية...وقد أورد فيه كل ما يخص نشأته ومفاهيمه...كان يؤمن بشيء اسمه السريالية الدينية" (**بدر، ٢٠١٧: ١٢٠).ويكشف هذا المقطع عن نوع مغاير من الوثائق لا يقوم على تسجيل الوقائع والأحداث، بل على حفظ الرؤى الفكرية والتصورات الفلسفية، فكتاب الساعات لا يحضر بوصفه مؤلفاً عادياً، وإنما بوصفه أرشيفاً معرفياً يختزن تجربة صاحبه وتأملاته وموقفه من الوجود والدين والإنسان، وبعدها تتحول الوثيقة إلى مساحة لحفظ الأفكار التي قد تتعرض للنسيان أو الإقصاء خارج الأطر الفكرية السائدة.

الوثيقة تكشف في هذا الموضع عن مخبوء فكري يتمثل في محاولة التوفيق بين الخطاب الديني والخيال السريالي، وهي رؤية تقع خارج الأنساق الفكرية المألوفة، فالرواية تستعيد هذا التصور لا بوصفه حقيقة نهائية، بل بوصفه صوتاً ثقافياً مغايراً يستحق الحضور داخل الذاكرة المعرفية، وهكذا تؤدي الوثيقة وظيفة الكشف عن إمكانات فكرية ظلت كامنة في الهامش أكثر من حضورها في المركز.

ويكتسب الكتاب أهمية خاصة لكونه يحفظ سيرة فكرية كاملة، إذ يجمع بين التجربة الشخصية والتأمل النظري، وبذلك يغدو وثيقة للوعي الفردي بقدر ما هو وثيقة للمعرفة، فالذاكرة هنا لا تُستعاد عبر الأحداث وحدها، بل عبر الأفكار التي أنتجها أصحابها وتركوا آثارها في الكتب والمخطوطات. ومن زاوية ميتاسردية، يتحول الكتاب إلى نص داخل نص، فتغدو عملية قراءته وتأويله جزءاً من البنية السردية للرواية، وبذلك لا تكتفي الرواية باستحضار الوثيقة، بل تجعل منها أداة لإنتاج الحكاية وتوجيه مساراتها، الأمر الذي يعزز حضور الميتاسرد ويكشف وعي النص بمصادره ومرجعياته. وعليه، يؤدي *كتاب* الساعات وظيفة الأرشيف المضاد الذي يحفظ الذاكرة الفكرية والثقافية، ويمنح الأصوات والرؤى غير المألوفة فرصة الظهور داخل المتن الروائي، بما يسهم في كشف المخبوء المعرفي وإثراء تعددية الخطابات التي تقوم عليها الرواية.

ومن خلال هذه الوثائق المتنوعة، تكشف رواية الطريق إلى تل المطران عن تصور خاص للوثيقة بوصفها أداة لحفظ الذاكرة الثقافية والدينية والفكرية في مواجهة النسيان والضياع، فالمخطوطات النادرة، والكتب السريانية، والنصوص الفكرية لا تؤدي وظيفة توثيقية فحسب، بل تتحول إلى سرد مضاد يستعيد ما تعرض للإقصاء من شخصيات وأفكار وتجارب ظلت خارج السرديات التاريخية السائدة. وتسهم هذه الوثائق في كشف طبقات متعددة من المخبوء؛ فهي تستعيد الذاكرة الدينية عبر المخطوطات المفقودة، والذاكرة الهوياتية عبر النصوص

السريانية، والذاكرة الفكرية من خلال الكتب التي حفظت رؤى مغايرة للواقع والوجود، وبذلك تغدو الوثيقة وسيلة لإعادة بناء التاريخ الثقافي من منظور أكثر تعدداً وانفتاحا ، وتكشف الرواية وعياً ميتاسردياً واضحاً بمصادرها المعرفية، إذ تجعل من البحث عن الوثيقة وقراءتها وتأويلها جزءاً من الحكاية نفسها. ولا تكون الوثيقة مادةً داخل السرد فحسب، بل تصبح عنصراً منتجاً له، ومحركاً لعملية الكشف التي تنهض عليها الرواية بأكملها.

٧-الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى دراسة أنماط الوثيقة ووظائفها داخل الميتاسرد الروائي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، والكشف عن دورها في فضح المخبوء السياسي والديني والاجتماعي والثقافي، من خلال تحليل عدد من النماذج الروائية التي اتخذت من الوثيقة مكوّناً مركزياً في بنائها السردي، وقد انطلق البحث من فرضية مفادها أن الوثيقة لم تعد تؤدي وظيفة توثيقية تقليدية، بل تحولت إلى سلطة معرفية وسردية تسهم في إنتاج المعنى وإعادة بناء الذاكرة ومساءلة الخطابات المهيمنة.

وقد أظهرت الدراسة أن الرواية العراقية المعاصرة وسّعت من وظائف الوثيقة، فنقلتها من مجال الإسناد المرجعي إلى مجال الفاعلية السردية والثقافية، إذ أصبحت الرسائل والمخطوطات والأرشيفات والشهادات والوثائق البصرية عناصر بنائية تسهم في توجيه مسار الحكاية وإنتاج الدلالة والكشف عن المسكوت عنه.

تبين أن الوثيقة لم تُستثمر بوصفها شاهداً على الماضي فحسب، بل بوصفها خطاباً قابلاً للتأويل وإعادة القراءة، الأمر الذي جعلها أداة لمراجعة التاريخ وإعادة مساءلة الذاكرة الجمعية.

وكشفت الدراسة عن وجود علاقة وثيقة بين سلطة الوثيقة والميتا سرد، إذ أسهم حضور الوثيقة في كشف آليات بناء الخطاب الروائي ومساءلة مرجعياته، ومنح النص وعياً بذاته وبمصادر معرفته. وتحولت الوثيقة إلى وسيلة لتفكيك السرديات الرسمية وإنتاج سرديات بديلة تستعيد الأصوات المهمشة والوقائع التي تعرضت للإقصاء أو التعتيم.

وأظهرت النماذج الروائية المدروسة أن الوثيقة أدت وظيفة السرد المضاد(الميتا سرد) الذي يواجه الروايات المهيمنة، ويعيد بناء التاريخ من منظور الضحايا والهامش، لا من منظور السلطة المنتجة للخطاب، وقد تجلى ذلك بوضوح في روايات مخيم المواركة ومصابيح أورشليم والطريق إلى تل المطران، التي وظفت الوثائق بأشكال متنوعة للكشف عن طبقات عميقة من الذاكرة الفردية والجمعية، وإعادة إنتاج الماضي ضمن رؤى نقدية جديدة.

وتوصل البحث إلى أنّ الميتاسرد الروائي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ تجسد في الوثيقة، والتي مثلت إحدى أهم أدواته وتقنياته الجمالية والمعرفية؛ لأنها أتاحت له الجمع بين المرجع والتخييل، وبين التاريخ والذاكرة، وبين الكشف والمساءلة، وعبر هذا التفاعل تشكلت سرديات كشف سعت إلى فضح المخبوء وإعادة كتابة الوقائع من زوايا متعددة، بما يعكس وعياً نقدياً متنامياً بطبيعة الحقيقة وحدود تمثيلها داخل الخطاب الروائي.

وبناءً على ذلك يمكن القول إن الوثيقة أصبحت عنصراً محورياً في الرواية العراقية المعاصرة، وأسهمت في إعادة تعريف العلاقة بين السرد والتاريخ والذاكرة، كما شكلت أداة فاعلة في بناء الميتاسرد وإنتاج المعرفة السردية البديلة. وهو ما يؤكد أن الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ لم تكتفِ بتسجيل التحولات التي شهدها المجتمع العراقي، بل سعت إلى مساءلتها وكشف مخبوءاتها وإعادة تأويلها ضمن رؤى سردية وثقافية أكثر انفتاحاً على التعدد والاختلاف.

٨-أهم النتائج:

١-أثبتت الدراسة أن الوثيقة في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ تجاوزت وظيفتها التوثيقية التقليدية، لتتحول إلى مكوّن سردي فاعل يسهم في بناء الحكاية وإنتاج المعنى وتوجيه عملية التلقي .

٢-كشفت الدراسة عن تنوع أنماط الوثيقة الموظفة في الرواية العراقية المعاصرة، إذ تمثلت في الرسائل والمخطوطات والأرشيفات والشهادات التاريخية والوثائق البصرية، وقد أسهم هذا التنوع في إثراء البنية السردية وتوسيع آفاق التأويل .

٣-تبين أن الوثيقة شكلت إحدى أهم الأدوات التي اعتمدها الميتاسرد الروائي العراقي بوصفها نمطا وتقنية يكشف عن آليات السرد ومساءلة مصادر المعرفة ومرجعياتها، بما عزز وعي النص بذاته وبطرائق بنائه .

٤-أظهرت الدراسة أن الوثيقة أسهمت في كشف المخبوء السياسي والديني والاجتماعي والثقافي، واستنطاق المسكوت عنه داخل الذاكرة الفردية والجمعية، عبر استعادة الوقائع والتجارب التي تعرضت للتهميش أو الإقصاء.

٥-أكدت النتائج أن الوثيقة أدت وظيفة السرد المضاد أو الميتا سرد، إذ واجهت السرديات الرسمية والمهيمنة، وأسهمت في إنتاج سرديات بديلة تستعيد أصوات الفئات المهمشة وتعيد قراءة التاريخ من منظور مغاير .

٦-كشفت الدراسة أن سلطة الوثيقة داخل النص الروائي لا تنبع من قيمتها المرجعية فقط، بل من قدرتها على إنتاج معرفة سردية جديدة وإعادة تأويل الوقائع والأحداث ضمن سياقات ثقافية وفكرية مختلفة .

٧-بينت الدراسة أن التداخل بين الوثيقة والتخييل أتاح للرواية العراقية بناء رؤى نقدية جديدة للتاريخ، تقوم على مساءلة الحقيقة وكشف نسبيتها، بدلاً من التعامل معها بوصفها معطى ثابتاً ونهائياً .

٨-أسهم توظيف الوثيقة في إنتاج أشكال متنوعة من الميتاسرد، تجلت في كسر الإيهام الواقعي، وتعدد الأصوات السردية، وتداخل مستويات الخطاب، وإشراك القارئ في عملية بناء المعنى .

٩-أظهرت النماذج الروائية المدروسة أن الوثيقة كانت أداة مركزية لإعادة بناء الذاكرة واستعادة التاريخ المنسي وإبراز الهويات التي تعرضت للتهميش أو الطمس .

١٠-خلص البحث إلى أنّ الوثيقة أصبحت إحدى الركائز الجمالية والمعرفية الأساسية في الرواية العراقية المعاصرة، وأنها أسهمت في تعزيز قدرة الرواية على مساءلة الواقع والتاريخ وإنتاج رؤى نقدية بديلة تتجاوز حدود التوثيق التقليدي .

٩-التوصيات:

-توسيع الدراسات النقدية التي تتناول العلاقة بين الوثيقة والميتاسرد في السرد العربي المعاصر .

-الإفادة من المناهج الثقافية والسردية في دراسة الأرشيف الروائي وتمثلات الذاكرة .

-إجراء دراسات مقارنة بين الرواية العراقية والروايات العربية الأخرى في توظيف الوثيقة وسرديات الكشف .

-الاهتمام بدراسة الوثيقة الرقمية والأرشيف الإلكتروني بوصفهما من التقنيات السردية الصاعدة في الرواية العربية المعاصرة.

بناءً على المصادر التي استند إليها الإطار النظري والتحليل، يمكن ترتيب قائمة المصادر على النحو الآتي:

١٠-المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الروائية:

- علي بدر ، مصابيح أورشليم، بيروت: دار الرافدين - بروكسل: دار ألكا، ط٥، ٢٠١٧ب.
- علي بدر، الطريق إلى تل المطران، بيروت: دار الرافدين - بروكسل: دار ألكا، ط٥، ٢٠١٧ألف.
- جابر خليفة جابر، مخيم المواركة، عمان: دار فضاءات، ط١، ٢٠١٢.

ثانياً: المراجع العربية

١-إبراهيم، عبد الله .*السردية العربية الحديثة: البحث عن المعنى* .المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠١٠.

٢-ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.

٣-إيكو، أمبرتو .*القارئ في الحكاية: التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية* .ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٥.

٤-السنهوري، عبد الرزاق .*الوسيط في شرح القانون المدني* .دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨.

٥-الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥.

٦-مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤.

٧-يقطين، سعيد .*انفتاح النص الروائي: النص والسياق* .المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٥.

ثالثاً: المراجع المترجمة والأجنبية

1-Bloch, Marc. *The Historian's Craft*. Manchester University Press, Manchester, 1986.

2-Derrida, Jacques. *Archive Fever: A Freudian Impression*. University of Chicago Press, Chicago, 1996.

3-Foucault, Michel. *Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings 1972–1977*. Edited by Colin Gordon, Pantheon Books, New York, 1980.

4-Foucault, Michel. *The Archaeology of Knowledge* Routledge, London, 1994

5-Hutcheon, Linda. *A Poetics of Postmodernism: History, Theory, Fiction*. Routledge, New York, 1988.

6-Lyotard, Jean-François. *The Postmodern Condition: A Report on Knowledge*. University of Minnesota Press, Minneapolis, 1984.

أبجد جاهز للنشر

7-Macherey, Pierre. *A Theory of Literary Production*. Routledge & Kegan Paul, London, 1978.

8-Ricoeur, Paul. *Memory, History, Forgetting*. University of Chicago Press, Chicago, 2006.

9-Schellenberg, Theodore R. Modern Archives: Principles and Techniques. University of Chicago Press, Chicago, 2004.

10-White, Hayden. *The Content of the Form: Narrative Discourse and Historical Representation*. Johns Hopkins University Press, Baltimore, 1992.

11-Waugh, Patricia. *Metafiction: The Theory and Practice of Self-Conscious Fiction*. Methuen, London, 1984.

ابجت جاف للنشر